## قرطاجة

( تابع لما في الجزء السابق )

وكان عدد الثائرين من الجيش تسعين الفاً منهم سبعون الفاً من الافريقيين فتألبوا حول اسوار قرطاجة وحاصروها وكان القائد الاكبر اذ ذاك أَمِلكار وهو غير أملكار السابق ذكرهُ فاستأجر لقمعهم اقواماً من اهل نوميديا ( وهي ناحية قُسَنطينة اليوم ) وانفذ اليهم احد القوّاد الذين تحت إمرتهِ للنظر في شكواهم فمثّلوا بهِ وبسبع مئة رجل من القرطاجيين فقطّعوا آذانهم وايديهم وكسّروا رُكَبهم ثم قذفوا بهم في مهواةٍ عميقة واقسموا ليَفعلُنَّ كذلك بكل من يُرسَل اليهم . وكان عند أَمِلكار عددٌ كبير من اسراهم فالقاهم الى الوحوش الضارية ثم احاط بالثائرين وقطع عنهم القوت حتى افترس بعضهم بعضاً من شدة الجوع . ولما بلغوا الى هذه الحال بعثوا اليهِ عشرةً من زعمآئهم يسألونهُ الصلح فابى الاّ ان يسلّم اليهِ عشرة رجال يختارهم منهم فعاهدوهُ على ذلك ولما وقّعوا على صك المعاهدة قال لهم انتم اولئك العشرة ثم قبض عليهم وصلبهم . ولما اصبح الثائرون ولا زعماء لهم اعمل فيهم السيف وكان عددهم اربعين الفاً فلم يفلت منهم احد ثم فعل مثل ذلك بفريق آخر منهم فقتل منهم مقتلةً عظيمة وتشتت باقيهم

ولما انتهى امر اولئك الثوار وأمن القرطاجيون بأسهم بقوا يوجسون حذراً من ناحية املكار نفسهِ ولما لم يتهيأ لهم وجهٌ للائتمار بهِ ارسلوهُ للغارة على نوميديا فاخضع كل سواحل افريقيا حتى بلغ الاوقيانوس المحيط وخلّف

في كل هذه النواحي عصائب من الافريقيين . ثم انقلب من هنالك للغارة على اسپانيا وهو ينوي ان يستعين بكنوزها على استرجاع سردينيا وصقلّية فدوّخ النواحي الغربية منها ولما ايقن اهلها انهُ سيجتاح البلاد باسرها نهضوا نهضة اليأس فاتخذوا ثيراناً شدّوها الى مركباتٍ قد ملأوها ناراً وحطباً وطردوها في جيش القرطاجيين فانهزم القرطاجيون وقُتل املكار

خلف املكار على قيادة الجيش صهرهُ اسدروبال وعاد الى القتال في اسپانيا فدخل بعض مدنها عنوةً وبعضها صلحاً واختطّ فيها مدينة قرطاجنّة اي قرطاجة الجديدة وكان ينوي ان يجعلها عاصمة مملكةٍ مستقلة تناظر رومية وقرطاجة . وكان عندهُ عبدٌ من الغَوْليين كان قد قُتل سيّدهُ فيمن قُتل من قومهِ في الوقائع السالفة فجعل يترصّدهُ حتى اذا كان يوماً ساجداً امام احد الهياكل طعنهُ بخنجر خرَّ على اساس الهيكل . ولما توفي اسدروبال خلفهُ أَنّيبال بن أَملكار وكان لهُ احدى وعشرون وقيل خمس وعشرون سنة حين ولي قيادة الجيش وكان قد خرج من قرطاجة في الثالثة عشرة من سنيهِ وصحب اباهُ في جميع وقائعهِ فتدرب في اصول الحرب واحكامها ولم يفتهُ شيءٌ من خُدَعها وفنونها . فجعل نُصب عينيهِ ان يوجّه كل عزمهِ الى تقويض اركان رومية لانهُ رأى ان قرطاجة لا يكون لها بقاءٌ في جنبها فشرع اولاً في تدويخ البربر في اواسط اسپانيا حتى لا يكونوا عقبةً في سبيلهِ وجعل يواقع القبيلة منهم بعد القبيلة حتى انتهى الى نهر الايبروس وهو الحدّ بين القرطاجيين والرومان من عهد املكار ثم تجاوزهُ الى مدينة ساغُنتا وكانت من المدن المحالفة للرومان فحاصرها وضايقها اشدّ المضايقة

ولما رأى اهلها انهم مأخوذون لا محالة القوا بانفسهم في نيرانٍ اوقدوها فاحترقوا عن آخرهم

فلما رأى الرومان ذلك وجّهوا الى انيبال وفداً يعنّفونهُ على ذلك الغدر فلم يُقِم لهم وزناً فتحولوا الى قرطاجة وسألوا مجلس الشيوخ تسليمهُ اليهم فامتنعوا فكان ذلك سبباً في انتشاب القتال بين الفريقين وهي الحرب الثانية من الحروب الفينيقية وكان ذلك سنة ٢١٩ واستمرت تلك الحرب مدة ثماني عشرة سنة قيل وهي اعظم حربٍ تلطخت فيها الارض بالدمآء

ونهض انيبال بعد ذلك قاصداً ايطاليا فترك ستة عشر الف مقاتل مع اخيهِ اسدروبال لحماية اسپانيا وتوجه بباقي الجيش . وكان الرومان يترصدونهُ في البحر ولكنهُ خالف فتسلق جبال البيرّيناي والألپ في طريقٍ مهلكة تعترضهُ فيها العقاب الشاقّة والادغال المشتبكة وهي اوعر طريقٍ سلكها سالكٌ من قبلهِ . فقضى في سفرتهِ هذه خمسة اشهر وكان معهُ عند خروجهِ من قرطاجنّة خمسون الف راجل وعشرون الف فارس فلم يصل منهم الا عشرون الف راجل وستة آلاف فارس . فلما اطلّ على ايطاليا تلقتهُ جيوش الرومان فحدث بينهم وبينهُ عدة معارك كبيرة تتابع لهُ النصر فيها الى ان كانت الموقعة الكبرى في كانّ سنة ٢١٦ فكسرهم كسرةً هائلة قُتل فيها من الرومان نحو سبعين الف رجل

ولبث انيبال يثير الواقعة بعد الواقعة والرومان يتراجعون من وجههِ حتى استولى على الجانب الاكبر من جنوبي ايطاليا ونصب لوآءهُ على رابيةٍ تشرف على رومية ولكنهُ توقف عنها اذ كان قد هلك العدد الاكبر من

خيلهِ فضَعُفَ بذلك جندهُ من الافريقيين وتخاذل الايطاليان عن نصرتهِ لطول زمن القتال فاضطرّ ان يقف عند حدّ الدفاع وارسل يطلب المدد من قرطاجة فلم يحصل منها على كبير طائل لمقاومة الحزب المناوئ لهُ . فاقام يتوقع النجدة من فيلبس المكدوني ومن جهة سرقوسة بناءً على محالفةٍ لهُ معهما فافسدت عليهِ رومية هذه الآمال بان شغلت سرقوسة بالحصار وبثّت لفيلبس الدسائس في بلاد اليونان فاضطرّ الى الرجوع عنها ثم عادت الى بعض المواقع التي غنمها انيبال فاستولت عليها حين كان انيبال زاحفاً على رومية سنة ٢١١. واذ ذاك لم يبقَ لانيبال مايرجوهُ الا جيش اخيهِ اسدروبال في اسپانيا فارسل يستنجدهُ فسار اليهِ ولما بلغ ايطاليا كان الرومان لهُ بالمرصاد فكسروا جيشهُ ثم تمكنوا من القبض عليهِ فاحتزّوا رأسهُ ونبذوهُ الى معسكر اخيهِ

ثم ان الرومان اغاروا على افريقيا ونازلوا القرطاجيين ففازوا عليهم في واقعتين عظيمتين فاضطرّ القرطاجيون ان يستقدموا انيبال من ايطاليا فلم يُغنِ ذلك عنهم وآخر الامر أُلجئوا الى المصالحة على ان يتخلوا عن جميع املاكهم في خارج افريقيا وان يسلموا جميع سفائنهم وافيالهم للرومان ولا يباشروا حرباً الا برضى رومية وضربوا عليهم غرامة مبلغها عشرة آلاف وزنة (نحو ستة وخمسين مليون فرنك) تؤدَّى في آجالٍ مختلفة في مدة خمسين سنة (ستأتي البقية)